تعامل الأنبياء عليهم السلام مع الطواغيت في القرآن الكريم ـ دراسة تفسيرية ـ

م. م علي سلمان جبر

مديرية تربية كربلاء

Alisalman٢٨٠٤٠@gmail.com

The Prophets' (peace be upon them) Approach in Dealing with Tyrants in the Holy Qur'an (An Interpretive Study)

Assistant Lecturer Ali Salam Jabr Open Educational College – Karbala Center, Iraq.

The Approach of the Prophets (Peace Be upon Them) in Dealing with Tyrants in the Holy Qur'an: An Exegetical Study

المُلَخَّصُ

من المفاهيم التي اعتنى بها الإسلام ورسّخها في نفوس أبنائه مفهومُ الصفح وحُسن المعاملة، بل تجاوز ذلك إلى الدعوة لعدم ردّ الإساءة بالإساءة، وإنما بالصفح والعفو، وقد جسّد أنبياءُ الله تعالى هذا المعنى عمليًّا منذ ولادتهم إلى آخر حياتهم، من خلال حُسن تعاملهم مع جميع الخَلق، حتى مع الذين يختلفون معهم في المباني العقديّة، وإنّ هذا الجهد العملي الذي كرّسوه واقعًا ملموسًا كان سببًا في استمالة المخالفين لدينهم إلى ما كانوا يدعون إليه؛ لأنّ العمل إذا تكلّم أذعن له الجميع.

كلمات مفتاحية:(التعامل، الأنبياء، الطاغوت، الأدب، التفاني، الدين).

Of the concepts that Islam emphasized and instilled in its followers is the notion of forgiveness and good treatment. In fact, it went beyond that to advocate for not repaying harm with harm, but rather with pardon and forgiveness.

The prophets of God, may He be exalted, embodied this meaning practically from their birth until the end of their lives, through their kind dealings with all of creation—even with those who differed from them in core beliefs.

المقدمة الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين معلم الانسانية وهادي البشر الى سبيل الرشاد ابي القاسم محمد صلى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين وعلى مماثليه في الرسالة اجمعين.

ان الدين الاسلامي على قِدَمِ عصوره المختلفة وبلدانه المترامية الأطراف ابتداءً من بداية عصر الرسالة السماوية جاء لتهذيب النفوس، وتصحيح الاعتقاد، وتقويم الاعوجاج، والتعامل مع ما يخالفهم سواء كان في أصول العقيدة أو فروع الفقه، وهذا هو التعامل الذي اشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]، ولمّا كان الأنبياء عليهم السلام هم خلاصة الجنس البشري، وانموذجاً للعنصر الإنساني، فقد تعاملوا وتفاعلوا مع الأحداث والوقائع التي واجهوها.

وبهذا التعامل قَصّ الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم كثير من الأحداث والصور والمشاهد التي واجهت الأنبياء عليهم السلام

ومن ذلك تعاملهم عليهم السلام مع طواغيت عصرهم، سواء كان من أصنامهم أو جبابرتهم، وقد تناول هذا البحث نماذج من تعامل الأنبياء مع طواغيتهم في القرآن الكريم وفق دراسة تفسيرية.

وقد اقتضى أنْ يكون البحث على خمسةِ مباحث؛ إذ جاء المبحث الأوّل ليعرّف بمفاهيم البحث.

بينما ذكر المبحث الثاني مجموعة من صور تعامل النبي نوح عليه السلام مع طواغيت زمانه .

في حين كان المبحث الثالث يتحدث عن بعض صور تعامل النبي ابراهيم عليه السلام مع طواغيت عصره.

وعرض المبحث الرابع ليستعرض بعض نماذج تعامل النبي موسى عليه السلام مع طواغيت عصره.

وختم البحث بمبحث خامسٍ كان في نماذج من صور تعامل نبينا الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع طواغيت زمانه.

ثم ذُكِرَت بعدها خاتمة بأهم نتائج البحث، وتَبِعتها قائمة بمصادر ومراجع البحث .

ختاماً ارجو ان يكون في مضمونه رضا الله سبحانه وتعالى ونفع لمن طالعه.

ولله الحمد في الآخرة وهو رب العالمين .

المبحث الاول التعريف بمفاهيم البحث

المطلب الاول : مفهوم التعامل لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التعامل لغةً:

مأخوذ من المعاملة: مصدرٌ من قولك عاملته إذا تعاملت مع الشخص وصاحبته وخالطته وعاشرته أو تعامل مع الغير[٢].

وهذا ما ذهب إليه ابن فارس(ت٣٩٥هـ) نفسه بقوله: "عاملته بمثل صنعه"[٣]، إذ هو تصرّف يصدر من الانسان في تنظيم حياته من جميع

الجوانب، وقد جاء في المصباح المنير: "عاملته: في كلام أهل الأمصار يراد به التصّرف من البيع ونحوه"[٤]، أي: ما يدخل تحت يدّ المالك: من منافع وشيءٍ منقول.

وبهذا يكون معنى التعامل هو الاشتراك في العمل.

ثانياً: التعامل اصطلاحاً:

عُرّف بأنّه: "مُعاملة أسلوب التصّرف مع شخص ما"[٥]، واسلوب التصرف لا يتحقق بإتباع كل ما جاء به الشارع من أحكام، وبهذا "تطلق المعاملات على الأحكام الشرعيّة المنظّمة لتعامل الناس مع بعضهم في الدنيا سواء كانت أحكاماً شرعيةً أو علاقاتٍ أسريةٍ أو أحكاماً شرعية مالية"[٦].

ومن طريق كلا التعريفين اللغوي والاصطلاحي يمكن القول بأنّ التعامل كمصطلح يراد به، الاشتراك في العمل، وصورته الواقعية هي المعاملة مع الآخر.

المطلب الثاني: مفهوم الطاغوت لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الطاغوت لغةً:

الطاغوتُ: ما عُبِدَ من دون الله عزّ وجلّ، وكلُّ رأْسٍ في الضلالِ طاغوتٌ، وقيل: الطاغوتُ الأَصْنامُ، وقيل الشيطانُ، وقيل الكَهَنةُ، فكل معبود استقل بالعبادة دون الله فهوه طاغوت[٧].

وقيل أن "الطَّواغِيتِ أو الطواغي جمع طاغِيَةٍ، وهو ما كانوا يَعْبُدونه من الأَصْنامِ وغَيْرِها؛ ومنه: هذه طَاغِيَةُ دَوْسٍ وخَثْعَمَ أَي صَنَمُهم ومَعْبودُهم، قال: ويجوز أَن يكون أَراد بالطَّواغِي من طَغَى في الكُفرِ وجاوَزَ الحَدَّ، وهم عُظَماؤهم وكُبَراؤهم، قال: وأَما الطَّواغِيتُ فجمع طاغوت وهو الشيطانُ أَو ما يُزَيّن لهم أَن يَعْبُدوا من الأَصْنامِ. ويقال: للصَّنَم: طاغوتٌ. والطاغِيةُ الجَبَّارُ العَنيدُ"[٨].

واضاف الراغب(ت٥٠٢هـ) "الطَّاغُوتُ عبارةٌ عن كلِّ متعدٍّ، وكلِّ معبود"[٩].

وبهذا يكون الطاغوت معنى جامع لعدة معاني .

ثانياً: الطاغوت اصطلاحاً:

عُرف الطّاغوت اصطلاحاً بأنه "الطّاغي المعتدي، كلّ رأس في الضّلال يصرف عن طريق الخير، كلّ ما عبد من دون اللّه من الجنّ والإنس والأصنام، الشّيطان، الكاهن السّاحر، جمع: طوّاغيت وطواغ "[١٠]، وعُرف أيضاً "الطاغوت ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة، فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت، وقد يسمى به الأوثان كما يسمى بأنّه رجس من عمل الشيطان، ويوصف به أيضاً كل من طغى،

بأن حكم بخلاف حَكَم الله وأصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي إلى البغية لأنه ضد الهدى"[١١]. روي عن أمير المؤمنينعليه السلام :"كل حكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت"[١٢]، فأكل السحت، والكفر، والتحاكم عند الظالم المتعدٍ لحدود الله سبحانه، هو طاغوت، وكل من حَكَمَ بغير حق أو دليل هو طاغوت، فمن أراد التحكم اليه عُدَّ خائن[١٣].

فالمعنى اللغوي والاصطلاحي يلتقيان في عدة وجوه، ولا يخرج احدهما عن الآخر، فهو معنى شامل لجميع ما ذكُر وهو بذلك يشمل، الملوك الجبابرة، وزعماء قُريش، وكسرى، ومَن أشرك بالله سبحانه، وكل حُكم أو حَاكم لم يستند إلى دليل، يدخل تحت مفهوم الطاغوت.

المطلب الثالث: نماذج لصور طاغوتيه ذكرت في القرآن الكريم:

١- الشيطان:

يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "الشين والطاء والنون أصلٌ مطّرد صحيح يدلُّ على البُعد" [١٤]، بمعنى البعيد عن الصواب والحق، أو الخبيث المبعد عن رحمة الله[١٥]، وقيل: "إن الشيطان هو الشرير من ألجن، ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريراً شيطان"[١٦].

وعليه يكون استعمال كلمة الشيطان في كل شيء مُبعِد عن رحمة الله، وهو المؤذي المنحرف الذي يبث التفرقة والفتنة بين الناس، قال تعال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾[١٧]، ففي الآية استعمل فعل المضارع "يريد" ليدل على استمرارية منحى الشيطان في اغواء بني البشر والاستعمال القرآني لمفردة كلمة الشيطان يشمل حتى أفراد البشر المعادين والمفسدين للدعوة الإلهية، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الأِنْسِ وَالْجِنِّ﴾[١٨]، وكلمة الشيطان مطرد على إبليس أيضاً لفساده وانحرافه عن جاده الحق[١٩].

٢- **النمرود بن كنعان:** ذكر اهل التفسير: إنّ قصة النمرود كانت في بابل الذي علا في الارض فساداً وطغياناً وتجبراً، فقد كان معاصر لنبي الله ابراهيمعليه السلام فلم يقدر أن يواجه الخليل في كثير من الامور من حيث قضية الشمس وشروقها والحياة والموت واحراقه بالنار وغيرها الذي ابدى سذاجته[٢٠].

٣- **فرعون:** إن فرعون لقب يطلق على حُكامِ مِصرَ، فاكل من يصبح حاكماً بقود مصر يُلقّب بفرعون، لكن اختصّ فرعون مِصرَ "واسمه الوليد بن مصعب" في زمن

موسى عليه السلام وكان مولعاً في الظلم والكفر، كما ادعى، الربوبية[٢١]، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٢٢].

٤- **دقيانوس:** وهو أيضاً حاكم ظالم وطاغوت كان من ملوك الروم يعبد الأوثان أو المجوسيّة، وكان يلاحق النصارى ويقتلهم، وكانت موقع سلطته في أفسس[٢٣]، وهي قريبة من مدائن البيزنطيّة[٢٤]، ويضيف الطريحي: "دِقْيَانُوسُ بْنُ خلانوس كَانَ مَلِكاً جَبَّاراً، كَانَ عَلَى بَقَايَا مِمَّنْ كَانَ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَكَانَ يَدْعُو أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ قَتَلَهُ، وَكَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي زَمَانِه"[٢٥].

وكما هو معلوم إنّ الاسلام جاء بمجموعة قوانين وأنظمة سواء كانت على صعيد التجديد أو لتقويم بعض الشّبُه والانحرافات التي غلبت على المجتمع، ليستهلكها ويضع شيء ثاني مكانها أو يقوم بتنميتها في نفوس منحرفات الجاهلية، سواء كانت على نحو الديّن أو العادات والاعراف، فنشاهد أنّ الإسلام أضاء للناس طريقهم ورسم مستقبلهم الزاهر، فكان أحدهم هو الطاغوت فأثنى على ازاحته من طريقهم؛ حتى تزهر حياتهم تصديقاً لقوله تعالى:﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٦].

المبحث الثاني: نماذج من تعامل النبي نوح عليه السلام مع الطواغيت

توطئة:

يعد نبي الله نوح عليه السلام من الأنبياء العظام وهو ثاني معلّم للمجتمع الإنساني، فقد ذكره الله تبارك وتعالى سبحانه في ثلاث واربعين آية وثمان وعشرين سورة، وهذا ما يدل على عظمة النبي نوح، ومنزلته إذ يلقب بشيخ الانبياء عليه السلام، وتعد فترة مكوثه في التبليغ هي الاطول من بين سائر الأنبياء، ويمكن بيان نماذج من تعامل نبي الله نوح ويمكن بيان نماذج من تعامل نبي الله نوح عليه السلام عبر المطالب الآتية: عبر المطالب الآتية:

المطلب الاول: التدرج في الدعوة:

دامت دعوة نوح عليه السلام مع طواغيت قومة تسعمائة وخمسين سنة، جسد فيها أرقى اسلوب للتعامل؛ لما بذله من جهد في اقناع قومه الملحدين، في لزوم عبادة الله تبارك وتعالى وترك عبادة الأصنام، لذا قابل بالعناد والتكذيب والايذاء، يقول صاحب مجمع البيان:" وكان في تلك الألف ثلاثة قرون عايشهم وعمّر فيهم، وكان يدعوهم ليلاً ونهاراً ، فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً، وكان يضربه قومه حتّى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللّهمّ اهد قومي، فإنّهم لا يعلمون، ثمّ شكاهم إلى الله تعالى، فغرقت له الدنيا، وعاش بعد ذلك تسعين سنة"[٢٧]، والقرآن الكريم يذكر ذلك: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾[٢٩]، وقال تعالى: ﴿(ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾[٣٠].

فإن الاستظهار من الآيات هو تدرج نوح عليه السلام في دعوته لطواغيت قومه، كيف قابلهم بالمواصلة في نشر دعوته من دون كلل أو ملل، وهي من ارقى انواع التعامل حيث بدأ يدعوهم في الليل والنهار، ثم ترقى، في دعوته الي الجهر وهذه، غايه التعامل في النصيحة والجدّ، وهذا "يعني دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى، سرا وعلانية وعلى اي وجه امكنني"[٣١].

المطلب الثاني: الترغيب بالنعم والترهيب:

فطر الله تعالى عباده على حبِّ المال والأولاد؛ بما أودعه في مكنون خلقه، ولولا هذه الفطرة لما ربَّى، الإنسان الولد، وما حملت ووضعت أمّ ولدها، لذا تعامل نوح عليه السلام مع قومه بهذا المفهوم وحبّبهُ لديهم، فأنّ الإيمان بالله عزّ وجلّ والرجوع إليه بما أمر، له الاثر الواضح على سعادة الانسان في الحياة الدّنيا والقرب من مرضاة الله سبحانه، وهذا يكون سببا للرجوع إلى دين التوحيد والحكم، وبما أنزل الله تعالى، لا الركون إلى المال والسلطة، فخاطب قومه، من الطواغيت، كما في قوله تعالى:﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[٣٢]،قال الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ): "أي: اطلبوا المغفرة على كفركم ومعاصيكم من الله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، لكل من طلب منه المغفرة ويغفر فيما بعد لمن يطلب منه ذلك ومتى فعلتم وأطعتموه ورجعتم عن كفركم ومعاصيكم (يُرْسِلِ) الله تعالى "السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا" أي كثيرة الدرور بالغيث والمطر، وقيل: "إنّهم كانوا قحطوا وأجدبوا وهلكت أولادهم ومواشيهم، فلذلك رغّبهم في ترك ذلك بالرجوع إلى الله، والدرور تجلب الشيء حالا بعد حال على الاتصال، يقال: در درّاً ودروراً فهو دار، والمطر الكثير الدرور مدرارا من المطر وغيره، فأرجعوا الى الله ففيه سعادتكم"[٣٣].

واضاف القرطبي(ت٦٧١هـ): "أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة بإخلاص الإيمان، وهذا منه ترغيب في التوبة"[٣٤]، وقال أيضاً: "لمّا كذبوا نوحاً ع زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنةً؛ فهلكت مواشيهم وزروعهم ، فصاروا إلى نوح عليه السلام واستغاثوا به، فقال:﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾، أي: لم يزل كذلك لمن أناب إليه، ثم قال ترغيبا في الإيمان"[٣٥].

ومن نماذج تعامل نبي الله نوح عليه السلام مع قومة هو أسلوب الترهيب عسى أن يستفيد احد أو يرجع الى صوابه ففي قوله تعالى:﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢)أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[٣٦]، فخاطبهم بقوله يا قوم مشعرا بأنه من أوسطهم، ومرهبهم بأنّ العذاب قادم في عدم طاعتهم، وهذه وظائف الأنبياء عليهم السلام في تعاملهم مع قومهم بأنهم منذرين وليس متسلطين عليهم، فبعبادتكم لله سبحانه وتعالى هي الفوز الحقيقي.

المطلب الثالث: عرض الحقائق الكونية في الانفس:

فقد أستخدم نبي نوح عليه السلام أسلوباً آخراً في التعامل مع طواغيت قومه وهو استنطاق عقولهم ويحاول أن يحاكيها وذلك بالتفكر والركون في مخلوقات الله عزّ وجلّ من قبيل دورة نشأت الانسان بمراحل تكوينه حتى وصل الى شكلة النهائي أو خلق السماوات والارض ومنازل القمر وانارته، ورفع السماء بغير عمد او بسط الارض او غيرها من النعم.

فالذي يبدع في خلقه بهذه الصورة والاتقان فهو قادر من باب أولى أن يعيدهم مره أخرى بعد اندثارهم وموتهم الى أن يحاسبهم على كل ما صدر منهم التكذيب أو الكفر ومن ذلك قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا(١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا(١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾[٣٧]. وفي

تفسير القمي: "ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً ورد عن الباقر عليه السلام قال: لا تخافون لله عظمته وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً وذكر القمّي قال: على اختلاف الاهواء والإرادات والمشيئات وقيل اي تارات، تراباً، ثم نطفة ثم علقة ثمّ مضغة ثمّ عظاماً ولحوماً ثمّ انشأه خلقاً آخر فانّه يدلّ على عظم قدرته وكمال حكمته"[٣٨].

وهذه الآيات افاقية دلاليةً ﴿الَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً بعضها فوق بعض وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾[٣٩]، جاء في تفسيرها: "مثّلها به لأنّها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السّراج عمّا حوله"[٤٠].

واشار صاحب أيسر التفاسير بقوله: "وهكذا تحّول بهم نوح عليه السلام في معارض آيات الله الكونية وكلها داله على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته وهي موجبة للعبادة له عقلا ونفيها عما سواه كانت هذه مشكلة نوح وعرض حاله على ربه وهو أعلم به وفي هذا درس عظيم للدعاة الهداة المهديين جعلنا الله منهم آمين"[٤١].

المبحث الثالث نماذج من تعامل النبي أبراهيم عليه السلام مع الطواغيت

توطئة: يعد نبي الله ابراهيم عليه السلام من أعظم الأنبياء على نبينا وآله أفضل التحية والسلام، فقد جسَّد مفهوم التعامل الانساني وذلك عن طريق سيرته وسلوكه الحَسَنْ، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم "تسع وستون موضعا توزعت بين خمس وعشرون آية"[٤٢].

وقد ذكرهُ القرآن الكريم بصفات جليّة عظيمة بأنّه قدوة وأسوة في كلِّ المجالات، ونموذج للإنسان الكامل، فقد جمع الصفات الانسان المخلَص الثلاث الرسالة والنبوة والامامة، والعمل والاستعداد والتحمل بما أوتي من تكليف، فخاض نبي الله ابراهيم عليه السلام حوارات ومجادلات عديده فتعامل معها بكل رزانه وهدوء، فقد واجه مجتمع عاصي لله معتكف للأصنام في عبادته بالإضافة اصطدامه مع طاغوت عصره النّمرود الذي عاث في الارض فساداً وتكبراً وتجبراً وإليك بعض من أهم آداب تعامله مع قومه وطواغيتهم .

المطلب الاول: الحوار:

إن من أهم ما يجذب الطرف الاخر وتجعلهُ منقاد ومصغي اليك هو التلطف في الكلام وحسن المعاملة، إذا كان أسلوب الحوار ينسجم مع مبادى الرسالة السماوية فتشعرهُ بأنك طالب الحقيقة غير معاند، فإذا وجد منك كل هذا الانقياد فهي أحد مقومات الاستماع، هذا من جهة، ومرة له علاقته وارتباطه العاطفي يستدعي أكثر من ذاك وقد صور القرآن الكريم هذا النوع الخاص من الحوار الذي دار بين ابراهيم وأبيه آزر الذي كان عميد اسرتهم، فهي من أهدئ المحاورات والينها بأسلوبها الذي يتلاءم مع الرسالة الالهية ففي قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾[٤٣]، فكان بدأ خطاب ابراهيم "يا ابت" وهذا أسلوب حواري يدل على قمه التواضع والتعامل واللين ومحاولةً منه لهداية ابيه الذي ذكر اسمه، وان لم يكن اباه الحقيقي فسواء كان عمه او جده لامه، يقول صاحب الامثل: "إن ابراهيم بدأ في دعوته العامة بأبيه؛ وذلك لأن النفوذ في الاقربين أهم وأولى، كما أن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد امر اولا بدعوة عشيرته الاقربين"[٤٤]، وقال تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٤٥]، فالقرآن الكريم يصور مراحل دعوة نبي الله ابراهيم، فبدأ بأول دعوته بقضايا عقليه فطريه تحاكي العقل ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾[٤٦]، ومن ثمّ صحح

طريق العبادة ليوصلهُ الى طريق النجاة باستدراجه الى العلم بما أعطاه الله سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[٤٧]، ومن ثم ترقى في خطابه بإطاعته للشيطان فعلل أن لا تعبده ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾[٤٨]، فبهذه البراهين حاور ابراهيم عليه السلام اباه لكن لم يتأثر ومن بعد اليأس منه قال:﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾[٤٩]، أي "أطلب منه غفرانك بأن يوفقك للتوبة حتى تكون أهلاً للغفران "إنه" أي الله "كان بي حفيّاً" أي لطيفاً بارّا"[٥٠].

المطلب الثاني: المُحاجّة والمُناظرة لإثبات الحق:

المُحاجّة لغة: هي "أن يطلب كل واحد أن يَرُدَّ الاخر عن حجيته ومحجته"[٥١]، وهي تُعَد من اهم أساليب التعامل التي تستخدم في اثبات حجيه الداعي ويستخدمها أهل المناظرة لإيصال الخصم إلى الاحتراف بالحق، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥٢]، وقد طبق هذا الخليل عليه السلام في آداب تعامله واحترامه مع المدعو فأظهر الحجه الدامغة امام قومه فلو تأملنا في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٥٣]، فالذي حاج ابراهيم "هو نمرود بن كنعان، وهو اول من تَجَبّر في الارض بادعاء الربوبية"[٥٤]، حينما سأل ذلك الجبار ابراهيم عليه السلام عن ربه من هو الاله الذي تدعو اليه؟ فقال :"ربي الذي يحي ويميت" ولكن نمرود بتجبره اتخذ طريق المجادلة وتزييف الحقائق لإغفال الناس والملأ من حوله، فقال: أن قانون الحياة والموت بيدي "قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ" ومن اجل اثبات هذه الدعوة الكاذبة استخدم حيله حيث أمر بإحضار سجينين اطلق سراح احدهما وأمر بقتل الاخر ثم قال لإبراهيم والحاضرين من الناس أرأيتم كيف أحي واميت، بقصد نمرود "احيه بالتخلية من الحبس واميت ممن وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حي"[٥٥]. لكن ابراهيم عليه السلام قدّم دليلا آخر لإحباط هذه الحيلة وكشف زيف المدعي بحيث لا يتمكن بعد ذلك من اغفال الناس فقال: "ابراهيم أن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتي بها من المغرب" وهنا القم هذا المعاند حجرا ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٥٦]، "وهذا أفضل طريق لإسكات كلّ عدوّ عنيد، بالرغم من أنّ مسألة الحياة والموت أهم من قضيّة حركة الشمس وشروقها وغروبها من حيث كونها برهاناً على علم الله وقدرته، ولهذا السبب أورده إبراهيم دليلاً أوّل، ولو كان في ذلك المجلس عقلاء ومتفكّرون لأكتفوا بهذا الدليل واقتنعوا به"[٥٧].

وقد استخدم نبي الله ابراهيم عليه السلام المحاجة والمناظرة مرة أخرى في تعامله مع قومه ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٥٨]، جاءت في قصة هذه الآية عن الرضا عليه السلام "أن ابراهيم عليه السلام وقع على ثلاثة اصناف، صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب ألذي اخفي فيه، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال: هذا ربي على الانكار والاستغفار فلما افل قال: "لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ"، فلما اصبح

ورأى الشمس بازغه قال: هذا ربي؟! هذا أكبر من الزهرة والقمر، على الانكار والاستقطار لا على الاخبار والاقرار فلما أفلت قال للأصناف الثلاث عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني برئ مما تشركون فقد اتجه ابراهيم عليه السلام إلى تعريف الاله أمامهم من باب الفرض مجاراة مع عباد الصنم والكوكب ليبطل عليهم دعوتهم ويثبت أن على الرب لا يطرأ عليه الانتقال ولا تغيير"[٥٩].

وكان هذا القول منه عقب معرفته بالله تعالى وعلمه بأن صفات المُحدثِين لا تجوز عليه

يقول الفيض الكاشاني: "إنما أراد ابراهيم عليه السلام بما قال: أنْ يبين لهم بطلان دينهم ويبين عندهم أنّ العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتج به على قومه ما الهمه الله وآتاه"[٦٠].

وبرجوعه الى الخالق تبارك وتعالى كما في قوله تعالى: ﴿اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين﴾[٦١].

فأستخدم ابراهيم عليه السلام فنُّ التعامل بمجاراة قومه وهو يوجه لهم الأسباب، وكان ذلك نقطة تحوّل في واقعهم .

المطلب الثالث : استخدام اسلوب التّعريض لإثبات الخالق:

بدأ خليلُ الله عليه السلام بدرس آخر في التعامل مع قومه، من هو الخالق والموجد والشافي؟ ومن هو الذي يستحق العبادة؟ بتأملات زرعها في نفوس قومه، ففي قوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[٦٢]، والمراد بها الصور المجسمَّة، وهو الصنم، حاول عن طريقها فتح عيونهم على واقع أصنامهم، وعلى السبب الذي يوعدهم تقويتها والقيام بخدمتها، بمعنى: ما هذه الصور التي تقيمون على الاعتكاف على عبادتها؟[٦٣]. ﴿قَالُوا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[٦٤]، فلم تحضر الحجّة لديهم فذهبوا الى التقليد الأعمى، باتباعهم الآباء، فأجاب إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٦٥]، فأجابوه انت جادٌّ في ما تقول به؟ فدعاهم إلى التوحيد ﴿رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾[٦٦]، ثم أتّخذ قرار في نفسه ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِين)[٦٧]، قال: "فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتجّ عليهم في عبادتهم الاصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم، فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم، وكرهَ أنّ يخرج إبراهيم عليه السلام معه، فوكله ببيت الأصنام، فلمّا ذهبوا عمد ابراهيم عليه السلام إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو من صنم ويقول له: كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدوم[٦٨]، فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثم علّق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر، فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسّرة"[٦٩].

فكانت الحكمة من هذا العمل هو الانبعاث والتفكر في أصل عملهم وما يؤول اليه ببقائه كبير أصنامهم، فقد فُسِّرت "أمَّا ليرجعون إلى إبراهيم فيسألونه عن حال الأصنام لينبههم على جهلهم، وقيل: لعلهم يرجعون إلى الكبير فيسألونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذوه إلها"[٧٠]، فوقع الشك في أنفسهم وأحسوا الصواب في وجدانهم كما صوّره القرآن الكريم:﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٧١].

وهذا يدلّ على ادارة ابراهيم عليه السلام للتعامل بأرقى صوره.

المبحث الرابع : نماذج من تعامل النبي موسى عليه السلام مع الطواغيت:

توطئة: موسى عليه السلام كليم الله وهو أحد أنبياء أولوا العزم الخمسة[٧٢]، أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل، عُرفَ بسيرته ومواقفه الحسنة، وهو ذلك القدوة الذي قضى حياته في مكافحة الظلم والاستبداد والتمايز العنصري، وفي قصته كثيرٌ من أساليب التعامل يقول الشيخ السبحاني: "وهو من أعظم المناضلين في تأريخ الإنسانية، ولذلك احتلت قصته المرتبة العليا في القرآن الكريم، حيث ذكرت في أربع وثلاثين سورة منه كما ورد اسمه في مائة وستاً وثلاثين مرّة، وكانت حياته منذ ولادته إلى أن لقي ربه تعالى مقترنة بالصعاب، ومليئةً بالأشواك، ومن هنا أهتمّ الذكر الحكيم بذكر كفاحه مع طواغيت عصره على وجهٍ لا تجد له مثيلاً في القرآن الكريم"[٧٣]. فكانت سيرته عليه السلام حافلة بأفضل صور التعامل، سواء مع قومه أو مع أعدى أعداء الدين، فرعون ومن تبعه واتمر بأمره، لذلك أهتمّ القرآن الكريم بذكرها وذكر كفاحه مع طاغوت الديّن الذي ادعى الربوبيّة على وجهٍ ليس له مثيل في القرآن الكريم فقد جسّد التعامل بصورته الحقيقية.

المطلب الأوّل غَضُّ البَصَر:

فقد ضبط كليم الله عليه السلام غض البصر مع طاغوت عصره انضباطاً مزجه مع الاخلاق والعفة والكرامة فلم يغره ملك فرعون والقوة والزينة كما حكاه تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٧٤]، تُبْصِرُونَ﴾[٧٤]، فلم يعبئه جبروت وهيبة الطغاة إلى الركون للسلطة والمنصب الزائل فكان همه الرسالة والحق، فقد غضّ موسى بصره حين دخل قصر فرعون لا خائفاً ولا منبهراً حينما طلب الله تعالى منه: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[٧٥] ومعنا الآية إنّ فرعون "تجاوز الحد في الاستعلاء، والتمرد والفساد"[٧٦]، ومع طغيانه وتكبره، تعامل موسى معه بكل علم وبصيره، وشاهدٍ من نوع آخر في قصة تعامله عليه السلام مع الجاريتين كيف تعامل معهما في مطلق الانسانية والرحمة، وقدّم لهما المساعدة مع ما كان يحمله من صعوبة السفر والتعب والتشرد والحرمان والجوع، فدنى موسى من البئر ورحمهما واستسقى دلواً لمن كان على البئر ودلواً لبنتي شعيب وسقى اغنامهما وفي قوله تعالى: ﴿وقَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٧٧]، " روى صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام:"في قول الله عز وجل:" يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: قال لها شعيب عليه السلام: يا بنية هذا قوي قد عرفته برفع الصخرة، الأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبتِ إني مشيت قدامه فقال: أمشي من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلى الطريق فإنا قوم لا ننظر في أدبار النساء"[٧٨] إذ "لاحظت قوته وهو يُنحي الرعاء عن البئر ويملأ القربة الثقيلة لوحده ويطلب بحق المظلوم، وأما أمانته فقد اتضحا لها منذ أن سارت أمامه إلى بيت أبيها، فطلب منها أن تتأخر ويتقدمها لئلا تضرب الريح ثيابها"[٧٩].

فهذه هي أخلاق الإنسان العارف المسلم لا يرقى لشيء ليدخل منه الشيطان فالنظرة المحرمة هي سهم من سهام الشيطان وغض البصر عن ما حرم الله وخوف الوقوع بالحرام هي فيها السعادة الإخروية قال رب العزة: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٨٠].

المطلب الثاني الشجاعة والتحدي:

إنَّ من مقتضيات الايمان إنّ الإنسان المتدين لا يخشى غير الله سبحانه وتعالى، فلا يقدِم على عمل إلّا والله حاضر معه، فحينما طلب الله سبحانه وتعالى من موسى وأخيه هارون عليهما السلام

السلام بالذهاب الى فرعون ليبلغاه رسالة الله تعالى في قوله: ﴿وقالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٨١]، وهذه أولّ مواجهة بين موسىعليه السلام وفرعون وهي واقعة حية بين الحق والباطل فيقول موسى: "يا فرعون" وإن كان مقروناً بأدب التعامل، وليس فيه نوع من انواع التّملق والمحاباة وإظهار العبوديّة؛ لأنّ الناس كانوا يعبدونه ويعظمّوه، مثل: يا سيدنا، ويا مالكنا، ويا ربنا وغيرها، فكان ذلك يمثل صدمة لفرعون أو إنذار له[٨٢]، أمَّا في قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[٨٣]، وهذه الآية تدلّ على خبث فرعون وشيطنته بنكار رسالة موسىعليه السلام[٨٤]، لكن ثبات موسى وشجاعته وتحديه، وهو في قصر فرعون تكلّم بهذا الكلام الشجاع كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[٨٥]، أي: هالك لكفرك يقول صاحب الميزان: "وهو أنّ الثبور بمعنى الهلاك، والمعنى قال موسى مخاطباً لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات البينات إلاّ رب السماوات والأرض أنزلها بصائر يتبصّر بها لتميز الحق من الباطل وإنيّ لأظنُّك يا فرعون هالكاً بالأخرة، لعنادك وجحودك"[٨٦].

فبهذا الكلام فضح فرعون بادعائه بأنَّه ربّهم الأعلى كما انّه يحمِل إدانة للملأ بادعائهم الكاذب.

المطلب الثالث التعلّم واحترام العلم:

مِمّا قصَّ علينا القرآنُ الكريمُ أنَّ النزاعَ بين الحقِّ والطغيان لا يكونُ دائمًا نزاعًا ذا جنبةٍ ماديّة، بل هو نزاعُ علمٍ وحجّةٍ ومعرفة، وهذا ما جسَّده نبيُّ الله موسى عليه السلام مع نخبةٍ منحرفةٍ من السحرة الطواغيت، الذين وظَّفهم الطاغوتُ لتشييد سلطانه، ومع ذلك عاملهم موسىعليه السلام بكلِّ أدبٍ واحترام، وهذا ما عرضَه القرآنُ الكريم في قوله تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾[٨٧] ، إنَّ إطلاقَ وصفِ "عَلِيمٍ" على السحرة يُظهر أنهم أهلُ علمٍ واختصاصٍ، يقول الطباطبائي: وقد قالوا: "إِنْ كُنَّا" ولم يقولوا، إذا كنا نحن الغالبين ليفيد القطع بالغلبة"[٨٨]، لذا كان مصيرهم الإيمان بالله سبحانه، ومن آداب تعامله مع العلم والتعلم، تمثل قصة موسى والخضرعليهما السلام أدباً من آداب التعامل في طلبي العلم مع ما لموسى عليه السلام من خصائص النبوة فلم يتأخر عن طلب العلم أو يثني في احترام معلمه مع مكانة موسى العلمية ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[٨٩].

"ان سبب ذلك أن الله عندما كلم موسى تكليما وانزل عليه الالواح فصعد المنبر واخبر بني اسرائيل انه انزل عليه التوراة وكلمه، وقال في نفسه ما خلق الله تعالى خلقا أعلم مني فأوحى الله عز وجل الى جبرئيلعليه السلام أدرك موسىعليه السلام قد هلك، واعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل اعلم منك فسير اليه وتعلم من علمه"[٩٠].

فلما سمع موسى بالخضرعليهما السلام وعلمه ذهب ليتزود من هذا العلم فعمد على نفسه وقطع عهداً على نفسه أن يتزود فذهب هو ووصيه يوشع بن نون، فلما وصل الى المكان الذي فيه الخضر طلب منه أن يعلّمه مما علم قال تعالى:﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٩١] ،اي تعلمني بما فيه السعادة والصلاح والخير فأجابه الخضر: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٩٢]، وكلمه لن تفيد تأبيد النفي بمعنى لا تقدر على الملازمة واتباعي وقال:﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[٩٣]، وهذا اصرار منه على انه يريد الامتحان والتعلم والسعي في طلب العلم هذا من جهة ومن جهة اخرى احترامه وتأدبه وتعامله واعتذاره للخضر

المتكرر الى اخر المحاورة التي جرت، وبهذا يتبين عمق واحترامه وتعامله بين الطرفين.

المبحث الخامس نماذج من تعامل النبي محمدﷺ(ص) مع الطواغيت

توطئة: من النماذج التي يقتدى بها في التحول بعالم البشر، من أنظمة طاغوتية متجذرة فاسدة قائمة على الجهل والاستبداد وعبادة الاصنام وتقديس المال والسلطة، إلى نظام خطت انامله يد السماء، بعلوا الشأن والمنزلة، فقد جسد الرسولﷺ، نقطة هذا التحول، بأخلاقه، وبصيرته النافذة، المتمثلة بالحكمة والموعظة، حتى قال الله تعالى في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٩٤]، فالذي يمدحه الباري، ويوصي بالاقتداء به والسيّر على نهجه يكون هو المتبع، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٩٥]، فتعامل الرسولﷺمع طواغيت عصرة في غاية أدب التعامل، سواءً كان طواغيت الداخل أو الخارج، لذا يقف الأنسان عاجزاً أمام أدب تعامله، فمهما تكلّمتَ فلن أفي بشيء منه، أو الإشارة الى ما يحمل من أخلاق ومحبّة وحسن تعامل وسيرة بين الناس، روي عن أبي عبد اللهعليه السلام: أنّ الله تعالى أدب نبيه على أدبه فلما انتهى به الى ما أراد قال: "انك لعلى خلق عظيم ففوّض إليه دينه، فقال: ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم فانتهوا"[٩٦].

المطلب الأوّل الصفح والعفو:

لم يكن صفح النبيﷺوعفوه ضعفاً أو عدم القدرة على المواجه، بل هو منهج وسلوك ربانّي ينّم على حكمة وشخصية الرسولﷺ، في بناء الإنسان، وخروجه من واقعة المظلم إلى نور العلم والمعرفة، لذا تعاملعليه السلاممع طواغيت عصره، الذين مثلوا الطغيان العقدي، فقادة قريش من قبيل "ابو سفيان"، و"ابو جهل"، و"ابو لهب" وهم أشد عداوةً وايذاءً للرسول[٩٧]، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٩٨]، وقال تعالى: ﴿وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٩٩]، فقد آذوا الرسولﷺوكذبوه ورموه بالسحر والجنون، مع ذلك كله قابلهم الرسول الكريمﷺبالصفح والعفو عن المسيء، ليطوي لهم صفحة جديدة وعدم ترتُّب الأثر، وهو مصداق لقوله تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[١٠٠]. فمعنى الآية "ادّر وجهك وغض النظّر عنهم "[١٠١]، أي: فلا تشغل نفسك وتجهدها بما تشاهد من الاستهزاء والتكذيب فأنّ هناك يوم يقفون فيه للحساب ولا يجاوزونه، فأعفوا عنهم ولا تعاتبهم، أو تناقشهم وفي تفسير كنز الدقائق "ولا تعجل بالانتقام منهم، وعاملهم معاملة الصفوح الحليم"[١٠٢]، وسيرتهﷺفيها كثير من الصفح، فقد عفى عن المرأة التي دسّت له السم، وعفوه عن أهل مكة وتعامله مع مشركي قريشٍ

فكانت هذه أهداف الدعوة الإسلامية بالدعوة إلى الخير واحترام الآخر والصفح عمن ظلم .

المطلب الثاني الاخلاق:

عُرِّف "الخلق بأنّه ملكة للنفس مقتضيه لصدور الأفعال بسهولة من دون احتياج إلى فكر وروية"[١٠٣]، وقيل: "الخلق: من مادة "الخلقة" بمعنى الصفات التي لا تنفك عن الإنسان، وهي ملازمة له، كخلقة الإنسان"[١٠٤]، وخير انموذج من مثل منظومة الأخلاق الإلهية هو رسول اللهﷺ، ضد منظومة الشرك والطغيان، في تجسيد أرقى نماذج العفو والحلم والعدل والتعامل، فهو تأريخاً مُشّرفاً وحياةً مشبعةً بالتّسامح

والمحبة، مع الناس جميعاً، فإنّه كسبهم إلى الإسلام عن طريق تعامله وحسن خلقه، قولاً، وعملاً، وخير شاهداً على ذلك: ما قمام به عند فتح مكة وهو متمكن من ابادة رؤوس الكفر والطغيان الذين حاربوه وآذوه ومنعوه من ابسط حقوقه، فحين وقف على باب الكعبة" قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده" فقال: يا أهل مكة ما ترون أنّي فاعلٌ بكم ؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريم، فقال أذهبوا فأنتم الطلقاء"[١٠٥]، فأعتقهم من بعد أن امكنه الله تعالى منهم.

ومن أخلاقهﷺمع الطغاة، "أنّ خلقه العظيم وسعة صدره يأبيان عن الدعاء على قومه، كيف وقد كُسرت رباعية رسولﷺالله السفلى وشقّت شفته وكُلِم في وجنته وجبهته في أُصول شعره من قبل المشركين يوم أُحد ومع ذلك لم ينبس عليهم ببنت شفة وما دعا عليهم، والكلام الذي كان يتردّد على شفتيه، هو قوله: "اللّهمّ اهدِ قومي فانّهم لا يعلمون"[١٠٦]، وكان النموذج الواعي الحي في معاملاته، فلم يخالجه الغرور أو التكبّر مع أنّه ﷺكان على رأس السلطة وكيف لا يكون كذلك وقد مدحه الله تبارك وتعالى في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١٠٧]، فُسِّر الخلق العظيم "الصبر في طريق الحق وكثرة البذل والعطاء وتدبير الامور والرفق والمدارة وتحمل الصعاب في مسير الدعوة الإلهية، وفسَّر الخلق "القرآن الكريم أو مبدأ الإسلام"[١٠٨]، ثم يضيف بقوله: "وعلى كل حال فإنّ تأصّل حسن الخُلق العظيم في شخصية الرسول ﷺوهو دليل واضح على رجاحة العقل وغزارة العلم له، ونفي جميع التهم التي تنسب من قبل الاعداء إليه"[١٠٩].

المطلب الثالث الأمانة والصدق:

تعامل رسولنا الكريم محمدﷺبالأمانة والصدق في كل الأمور وفي جميع الأوقات والأحوال، بأفضل صورها، من ولادته إلى التحاقه بربه، فكانت صفاته والقابه خير شاهد على ذلك في، تعامله مع الطغاة، ففي صلح الحديبية تعامل الرسولﷺمع الطواغيت والتزم بجميع ما جاء في بنود المعاهدة، مع ما فيها من إجحاف في حقة وحق المسلمين، لأن الأمانة والصدق، هما "مقياس الشخصية والقيمة الإنسانية ومحبّة الله يتمثّل في الوفاء بالعهد وفي عدم خيانة الأمانة "[١١٠]، لأنهما أوتاد النصر، وسقوط الطغيان، قال تعالى وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا[١١١]، فصيغة العموم تستفيد الوفاء والإلتزام بالعهود سواءً كان مسلماً أو غيره، كما روي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الصادقعليه السلامقَالَ: "ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وبِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ"[١١٢].

ومن صدقه وأمانته حمله للرسالة الإسلامية وتبليغه للوحي، التي أداها بأكمل وجه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[١١٣]، جاء في تفسيرها "هذا تهديد للنبيﷺعلى تقدير أن يفتري على الله كذباً وينسب إليه شيئاً لم يقله وهو رسول من عنده أكرمه بنبوته واختاره لرسالته"[١١٤]، لذلك أيّده بالمعجزات والآيات الباهرات الظاهرة على صدق دعوته فهذه أكبر شهادة ربانية للرسول ﷺفكان أهلاً لها.

ما ذُكرَ في البحث كان من أبرز النماذج في تعاملات الأنبياء مع أقوامهم وطواغيت عصرهم، وإشارة إلى المُثُل القرآنية التي ساروا عليها في إصلاح ما أفسده عبدة الطاغوت والدعوة إلى الله تعالى.

الخاتمة:

١ـ التعامل هو أدب يقتضيه الدِّين الاسلامي، فهو يُقِّدم للإنسان كل ما يسعده في الدنيا والآخرة بأنْ يقدِّم له الأدوات التي تقوِّمه في حياته.

٢ـ يشير القرآن الكريم إلى أنّ مفهوم الطاغوت لفظ مشترك يطلق على كل معتدٍ ظالم سواء كان من فردٍ أو جماعة، بمعنى كل من تلبّس بهذه الصفة وإن لم يدعِ .

٣ـ القرآن الكريم يصدح بتأدية الأنبياء، وظائفهم على نحو المعاملة الحسنة بدون ملل أو كلل مع ما يلاقوه من قومهم، سواء كان على نحو التكذيب او السخرية أو غيرها.

٤ـ إذا تعامل الإنسان مع الله سبحانه وتعالى بكل اخلاص وتفاني، وأعتقد بحسن الظّن بالله تعالى بأنّه ناصره ومؤيدة وهو السبب لتفريج كربته وهذا حال الانبياء في تعاملهم بنص القرآن.

٥ـ من الضروري أنْ يتمسّك كل داعٍ بآداب تعامل انبياء لأنّه هو الطريق السّالك لهم والموصل إلى برِّ الأمان.

٦ـ إنّ من سعادة الإنسان والنجاة من أهوال المعيشة الضنكة والفوز بالجنّة والرضوان والتّمتع بالخير والرضوان، هو الإلتزام بأدب التعامل .

٧ـ إنّ من أهم ما يُحرّك قوى الانسان وتهتز مشاعرة إذا وقف على تقلُّبات الواقع البشري من القدم إلى يومنا هذا كيف تعامل الأنبياء معها حسب اقتضاء عصمتهم وبالخصوص سيرة النبي(ص) وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾سورة النجم/ ٤-٣.

٨ـ الطواغيت صناعة ابتليّه بها بني البشر على تقادم حياتهم، وهي صناعة مكتسبه بمجموعة من الخطوات يتقدمها تعطيل العقل واستبداله بالتقليد الأعمى من غير تثبت ووعي، وتقديس رموز السلطة، والخوف الانهزامي، مما يجعل الفرد يعيش حالة العبيد حتى وإن هدرت كرامته، فينتج شريكاً منقاداً لصناعة الطواغيت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر ابو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٣م.

٣- البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت ١٠٧هـ) مطبعة: قسم الدراسات الاسلامية قم.

٤- التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب

قيصر، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٥- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مطبعة ارشاد اسلامي- ايران، الطبعة الاولى.

٦- التفسير الأصفى، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ ١٣٧٦ه.

٧- تفسير الصافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، نشر مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٨- تفسير القمي، الحسن علي بن أبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي، مطبعة: دار الكتاب، الطبعة الثالثة، قم المقدسة ١٤٠٤هـ.

٩- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، نشر مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١٠- تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء المختصين والاخصائيين، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

١١- تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ)، تحقيق: هاشم رسولي، مطبعة: اسماعيليان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م .

١٢- تكمله المعاجم العربية، ريهارت بتران (ت ١٣٠٠هـ)، مطبعة وزارة الثقافة العراقية، الطبعة الاولى،٢٠٠٠م .

١٣- جامع السعادات، محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، مطبعة: مؤسسه ام ابيها، الطبعة الاولى.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير، مطبعة دار الكتب الرياض.

١٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، نشر هجرت - قم، مطبعة سدوم، ١٤٠٩هـ.

١٦- قصص القرآن الكريم، جعفر السبحاني، الطبعة الاولى، مطبعة دار جواد الأئمة(ع) بيروت.

١٧- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، ابو القاسم محمود بن

عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، مطبعة: دار احياء التراث العربي بيروت، الطبعة.

١٩- لسان العرب، محمد ابن منظور (ت٧١١هـ)، نشر دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٠- مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد الطريحي، مطبعة مرتضوي طهران، الطبعة الثالثة،١٣٧٥ه.

٢١- المدخل الى فقه المعاملات المالية، محمد عثمان شبير، مطبعة: دار النفائس، الطبعة الثانية.

٢٢- مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الاولى بيروت ١٤١١ هـ .

٢٣- معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة السابعة.

٢٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح عبد السلام هارون، طبعة القاهرة، الناشر، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.٢٣- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني (ت نحو ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، نشر طليعة النور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٢٥- من لا يحضره الفقيه، الصدوق(ت٣٨١هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٦- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٧- الوافي، محمد بن شاه الفيض الكاشاني، مطبعة: مكتبة الامام امير المؤمنين علي (ع) ، الطبعة الاولى، اصفهان ١٤٠٦هـ .

الحواشي

---

(١) سورة فُصّلت / ٣٤.

(٢) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، نشر هجرت – قم، طبعة الثانية، مطبعة :سدوم، ١٤٠٩هـ، ٢/ ١٥٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة القاهرة، الناشر، دار الفكر، ١٣٩٩الطبعة: الأولى هـ، ٣٤١/٣. ١٥٤..

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي(ت ٧٧٠هـ)، ٢/ ٤٣٠.

(٥) تكملة المعاجم العربية، ريهارت بتران(ت ١٣٠٠)هـ، وزارة الثقافة العراقية ، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م، ٣١٦/.

[٦]المدخل الى فقه المعاملات المالية، محمد عثمان شبير مطبعة دار النفائس، الطبعة الثانية ٢٠١٠م، /١٠.

[٧] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر - بيروت، ١٤١٤ه،١٥/٩.

[٨] المصدر نفسه، ١٥/٩.

[٩] مفردات ألفاظ القرآن، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مطبعة: الدار الشامية - بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٢ه،/٥٢١.

[١٠]مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، محمد بن الحسن الطوسي، مطبعة مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١١ ه، ٨٧٨/٢.

[١١] تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء المختصين والاخصائيين، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ١٤٣/٢.

[١٢]الوافي، الفيض الكاشاني(ت١٠٩٠ه)، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي(ع) العامة – أصفان، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ، ٢٩/١.

[١٣] ينظر: تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء المختصين والاخصائيين، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، الطبعة ١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ١١٦/٣.

[١٤] معجم مقاييس اللغة، احمد ابن فارس ١٨٣/٣.

[١٥] ينظر : المصدر نفسه، ١٨٣/٣.

[١٦] معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري وجزء من كتاب نور الدين الجزائري ،تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة ٧، /٣٠٧.

[١٧] سورة المائدة /٩١.

[١٨]سورة الانعام/ ١١٢.

[١٩] ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٧٢/١.

[٢٠]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م، ٣٨١/٩، وينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، الطبعة:٢ -١٤٢٧ - ٢٠٠م، مطبعة دار الفكر- دمشق، ١/ ١٥٠.

[٢١]ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤١٦- ١٩٩٦م، تحقيق: سعيد المندوب، مطبعة لبنان - دار الفكر، ٣٨١/٢.

[٢٢]سورة القصص /٣٨

[٢٣]اسم مدينة اصحاب أهل الكهف ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان ١٦/٣.

[٢٤]ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ،حسن المصطفوي، مطبعة، ارشاد اسلامي ايران، الطبعة الاولى: ٢٠٠هـ،١٣٦.

[٢٥]مجمع البحرين ،فخر الدين بن محمد الطريحي، المطبعة مرتضوي طهران، الطبعة الثالثة -١٣٧٥ه/-٧١.

[٢٦] سورة البقرة / ٢٨٦.

[٢٧] تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ٢٧٩/٤، وزبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، تحقيق: مؤسسة المعارف، الطبعة: الأولى، هـ ١٤٢٣، المطبعة: پاسدار اسلام، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، ٥٣٨/٢.

[٢٨]سورة نوح/ ٥.

[٢٩]سورة نوح/ ٨.

[٣٠]سورة نوح/ ٩.

[٣١] تفسير الآصفي، محمد حسين الفيض الكاشاني، الطبعة الاولى، مركز الابحاث الاسلامية،٤/ ١٣٨.

[٣٢] سورة نوح/ ١٠-١٢.

[٣٣]التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قيصر، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ،١٠/ ١٥٣.

[٣٤]الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير، مطبعة دار الكتب الرياض، ٣٠١/١٨.
[٣٥] المصدر نفسه، ٣٠٢/١٨.
[٣٦] سورة نوح/ ٢-٥.
[٣٧]سورة نوح /١٣-٢٠.
[٣٨] تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تحقيق: حسين الأعلمي، الطبعة الثانية ١٤١٦ – ١٣٧٤هـ، مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ٢٣١/٥.
[٣٩] سورة نوح /١٦.
[٤٠] تفسير البيضاوي، البيضاوي(ت٦٨٢هـ)، المطبعة: بيروت - دار الفكر، الناشر: دار الفكر- ٣٩٥/٥.
[٤١]أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر ابو بكر الجزائري ،مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م، ٥/ ٤٤٢.
[٤٢]القصص القرآنية، جعفر السبحاني، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، مطبعة جواد الائمة ،٣/.
[٤٣]سورة مريم /٤١-٤٤.
[٤٤] تفسير الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ٤٥٦/٩.
[٤٥]سورة الشعراء/٢١٤.
[٤٦]سورة مريم /٤٢.
[٤٧]سورة مريم / ٤٣
[٤٨]سورة مريم/ ٤٤.
[٤٩] سورة مريم /٤٨.
[٥٠]تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان،٣/ ٤٤٥
[٥١] مفردات ألفاظ القرآن، حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، مطبعة، دار القلم - الدار الشامية - بيروت - دمشق، الطبعة الاولى، ١٤١٢ه، ٢١٩/١.
[٥٢]سورة النحل /١٢٥.
[٥٣]سورة البقرة /٢٨
[٥٤]التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، ٢/ ٣١٧.
[٥٥] المصدر نفسه، ٢/ ٣١٦ .
[٥٦]سورة البقرة/ ٢٥٨.
[٥٧]الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢٦٨/٢.
[٥٨] سورة الانعام ٧٦/-٧٨.
[٥٩] البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (هـ١١٠٧ت)، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية قم ١/ ٣٨٨.
[٦٠] تفسير الآصفي، الفيض الكاشاني، ٣٧٨/٢.
[٦١] سورة الانعام/ ٧٩.
[٦٢] سورة الانبياء /٥٢.
[٦٣] ينظر: قصص القرآن الكريم، جعفر السبحاني /٢٢٦.
[٦٤]سورة الانبياء /٥٣.
[٦٥] سورة الانبياء /٥٤.
[٦٦] سورة الانبياء /٥٦.
[٦٧] ينظر: تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ٨٢/٧.
[٦٨] آلة تصنع من الحديد يستخدمها النجار أشبه بالفأس، ينظر: لسان العرب، ابن منظور،٤٧٢/١٢.
[٦٩] تفسير القمي، علي بن أبراهيم القمي، ٥/٢.
[٧٠]التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي،٩٥/٧.
[٧١]سورة الانبياء /٦٤.
[٧٢] وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ورسولنا محمدﷺ عليهم الاف التحيّة وأتم التسليم
[٧٣] قصص القرآن الكريم، جعفر السبحاني، /٢٥.
[٧٤] سورة الزخرف/٥١.
[٧٥] سورة النازعات/ ١٧.
[٧٦]التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي،٢٥٧/١٠.
[٧٧]سورة القصص/ ٢٦.
[٧٨]من لا يحضره الفقيه، الصدوق(ت٣٨١هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،/١٩.
[٧٩]الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢١٦/١٢.
[٨٠]سورة غافر /١٩.
[٨١] سورة الاعراف، /١٠٤.

[٨٢]ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٤٠/٨.
[٨٣]سورة الشعراء/ ١٨.
[٨٤] ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٥٢/١١.
[٨٥]سورة الاسراء،/ ١٠٢.
[٨٦]الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣/ ١١٦.
[٨٧] سورة يونس/ ٧٩.
[٨٨]الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٥/ ٢٧٥.
[٨٩]سورة الكهف، /٦٠.
[٩٠] تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة (ت ـ١١١٢هـ)،٣/ ٢٧٠.
[٩١]سور الكهف/ ٦٦.
[٩٢]سورة الكهف /٦٧.
[٩٣]سورة الكهف /٦٨.
[٩٤]سورة القلم /٢٤.
[٩٥]سوره الاحزاب/ ٢١.
[٩٦]بصائر الدرجات في فضل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن بن الصفار(ت٢٩٠هـ)، حقيق: ميرزا حسن كوچه، ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ه، مطبعة الأحمدي – طهران، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران، ١/٣٧٩.
[٩٧] ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، الطبعة: الأولى سنة الطبع : ١٤٢٧هـ، المطبعة: مطبعة ستار، الناشر: انتشارات كلمة الحق، ١٧٥/٣.
[٩٨] سورة المسد /١.
[٩٩] سورة النمل/ ١٤.
[١٠٠] سورة الحجر /٨٥.
[١٠١] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٨/ ٢٠٦.
[١٠٢] تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي،٨١٥/٤.
[١٠٣]جامع السعادات، محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر / تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر ،مؤسسة ام ابيها، الطبعة الثانية ١/ ٥٥.
[١٠٤]الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٨/ ٥٢٢.
[١٠٥] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، مطبعة دار احياء التراث العربي،٤/ ٨١٥.
[١٠٦]مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، مطبعة مؤسسة الامام الصادق، قم، الطبعة٣: ١٤٠٧هـ، ١٩٣/٨.
[١٠٧]سورة القلم/ ٤.
[١٠٨] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٢٢/٨.
[١٠٩]المصدر نفسه ٣٨١/٨.
[١١٠] المصدر نفسه/٥٦٢/٢.
[١١١] سورة الإسراء/ ٣٤.
[١١٢] الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران،١٦١/٢.
[١١٣]سورة الحاقة /٤٤-٤٦.
[١١٤]الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ، ١٩/ ٤٠٥.